

دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية

البنك الإسلامي العربي أنموذجاً

د. سهيل الأحمد/ د. علاء السرطاوي

كلية فلسطين الأهلية الجامعية - بيت لحم

الملخص

تناولت هذه الدراسة دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية البنك الإسلامي العربي أنموذجاً، هادفة إلى التعرف على ماهية التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وصورها ونطاق تطبيقها في المصارف الإسلامية.

وقد تم الوقوف على حقيقة التنمية الاجتماعية، وصورها، ومجالاتها، وأهميتها في المصارف الإسلامية، وكذلك الآثار المترتبة على هذه التنمية في الواقع الفلسطيني، ثم وعالج البحث الشروط الواجب توافرها في تحقيق التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، وبين كذلك منهج المصرف الإسلامي في تحقيق التنمية الاجتماعية، وكيفية حصول ذلك وفق أدوات مصرفية يتخذها المصرف الإسلامي لهذه الغاية.

حيث ظهر أن التنمية الاجتماعية من المسائل المهمة في الأمر المصرفي الإسلامي، وبأن الهدف منه أن يحقق المصرف الإسلامي أهدافه، ورسالته من النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، وبأن فلسفة التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية مسألة يتعلق بحصولها عدة مشكلات ومعوقات تواجه مهمة هذه المصارف في تحقيق أهدافها التنموية وفق تفصيلات وردت في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التنمية الاجتماعية، المصارف الإسلامية، البنك الإسلامي العربي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بسنته بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن المصارف الإسلامية تهتم بتحقيق رسالتها وإبراز دورها الإيجابي في خدمة المجتمعات وزيادة رفاهيتها، ولذلك فهي بما لديها من إمكانيات وبرامج تنموية تعمل على تأدية واجبها من النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك بهدف رعاية مصالح الناس والتيسير عليهم وتحقيق سعادتهم.

وتستخدم المصارف الإسلامية عدة برامج للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية وذلك مثل التبرعات والقروض الحسنة وتمويل الخدمات الصحية والتعليمية، وكذلك دعم الهيئات الخيرية والدينية وإدارة أموال الزكاة جمعًا، وتوزيعًا، وهي تقوم كذلك برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وشؤون المرأة والشباب، وذلك لاعتبار هذه البرامج بمثابة الجسر الذي تؤدي المصارف الإسلامية من خلاله واجبها تجاه الناس والمجتمعات ابتغاء مرضاة الله تعالى والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد، وذلك بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالحهم المتعددة، والمشاركة كذلك في محاربة الفقر وتوزيع الثروة والإسهام في نشر العدالة وتحقيق التنمية الاجتماعية لعموم الناس والتي تعد من الواجبات الأخلاقية وواحدة من وسائل تحسين إنتاجية البنك وتعظيم أرباحه، وهو ما سيتم تناوله في هذا البحث تحت عنوان: " دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية - البنك الإسلامي العربي أنموذجًا " .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

1. تعلق هذا الموضوع بمسألة التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية من حيث الماهية والصور والأسس والأهمية والأهداف .
2. إظهار أهمية الوقوف على دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية والذي كثر السؤال عنها في أيامنا وواقعنا ومشاهداتنا.
3. بيان أن التنمية الاجتماعية مسألة مهمة للمصارف الإسلامية والمجتمع من خلال ما تحققه من أهداف تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية لهذه المؤسسات في الواقع المعاش.
4. إن للتنمية الاجتماعية شروطاً متعددة لنجاحها وبيان أثرها الإيجابي في المجتمع.
5. مساس هذا الموضوع بقضايا التنمية في المؤسسات المالية الإسلامية والتي يكثر السؤال عن نطاق تطبيقها وآثار ذلك في تحقيق رسالة البنوك الإسلامية وأهدافها.
6. قناعة الباحث بوجوب خدمة فقهاء الإسلام وخاصة ما يتعلق بالناحية المصرفية منها، وذلك بتناول جزئياته ودراساتها دراسة متعمقة هادفة.

أهداف/أسئلة البحث:

وهي متمثلة بأمور هي:

1. ما مفهوم التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وما صورة هذه المسألة؟
2. ما هي أهمية التنمية الاجتماعية بالنسبة للمصارف الإسلامية؟
3. هل يوجد أسس للتنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية؟
4. هل يشترط في التنمية الاجتماعية أي شروط حتى تتحقق وفق الشريعة الإسلامية؟
5. كيف يكون منهج المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية؟
6. كيف طبقت المصارف الإسلامية أدواتها المصرفية لتحقيق التنمية الاجتماعية؟
7. وهل يوجد هنالك أي معوقات ومشكلات تواجه المصارف الإسلامية في تحقيق أهدافها من جهة التنمية الاجتماعية؟

منهجية البحث

ولقد كان منهج الباحث كالاتي:

1. الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك ببيان ماهية التنمية الاجتماعية وصورها ومجالاتها، وأسسها، ومن ثم تحليل هذه الأسس وكيفية تطبيقها في المصارف الإسلامية بهدف تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية وفق الشريعة الإسلامية.

2. الرجوع إلى المراجع المتخصصة في الموضوعات الخاصة بمباحث الموضوع وخاصة المراجع الحديثة. **محتوى البحث.**

وقد جاءت هذه الدراسة - إضافة للمقدمة والخاتمة - في ثلاثة مباحث، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية التنمية الاجتماعية وصورها، ومجالاتها في المصارف الإسلامية

المطلب الأول: معنى التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

المطلب الثاني: صور التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

المطلب الثالث: الإطار العملي للتنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

المبحث الثاني: أسس التنمية الاجتماعية وشروطها والأهداف من تحقيقها في المصارف الإسلامية

المطلب الأول: مبادئ التنمية الاجتماعية وقواعدها في المصارف الإسلامية

المطلب الثاني: شروط نجاح التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

المطلب الثالث: أهداف المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية

المبحث الثالث: مدى مساهمة المصارف الإسلامية (البنك الإسلامي العربي) في تحقيق التنمية الاجتماعية

المطلب الأول: منهج المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية

المطلب الثاني: الأمثلة العملية لقيام المصارف الإسلامية (البنك الإسلامي العربي) في تحقيق التنمية الاجتماعية في فلسطين

المطلب الثالث: أهم المشكلات التي تواجه المصارف الإسلامية في تحقيق أهدافها التنموية في فلسطين

وأخيراً : فهذا غاية جهد الباحثين، فإن كان ثم توفيق فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير ونستغفر الله العظيم.

المبحث الأول: ماهية التنمية الاجتماعية وصورها، ومجالاتها في المصارف الإسلامية

المطلب الأول: معنى التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

يهتم المصرف الإسلامي بإرساء قواعد التنمية الاجتماعية وتثبيت أركانها في المجتمعات على اعتبارها من أهم المجالات التي ينشط فيها للمساهمة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة والإعانة على نشر العدالة، وذلك لأن التنمية الاجتماعية مقصد من مقاصد الاستثمار في التشريع الإسلامي⁽¹⁾ وهي تعني: الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، وللمجتمع الإسلامي بشكل عام. ولفظ التنمية⁽²⁾ وفق هذا المفهوم لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة، وحتى لم يتم استخدام مصطلح النمو أو التنمية، لكن ورد هنالك العديد

1 - دواية، أشرف محمد، الاستثمار في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2009م، ص 47.

2 - التنمية في اللغة مصدر من الفعل (نَمَى). يقال: أنميت الشيء ونمّيته: جعلته نامياً، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الجزء الخامس عشر، صفحة 341.

من المصطلحات التي تدل على النمو أو التنمية والتي منها: الإعمار، والابتغاء من فضل الله، والسعي في الأرض، وإصلاح الأرض وإحيائها وعدم فسادها، والحياة الطيبة، والتمكين. ويعد مصطلح العمارة، والتعمير من أصدق المصطلحات تعبيراً عن التنمية في الإسلام⁽¹⁾.

ولقد جاء في الإسلام لفظ "عمارة الأرض" كمفهوم ذو دلالة أوسع من المفهوم الوضعي للتنمية والتي تنحصر في الإنتاج المادي وتغفل الحاجات الروحية ويختل فيها التوزيع، ولا يتمتع كل الأفراد بحد الكفاية في الدخل⁽²⁾. قال تعالى: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"⁽³⁾. ففي قوله تعالى: "واستعمركم فيها" أي: جعلكم عمارها وسكانها⁽⁴⁾.

ولذلك كانت التنمية الاجتماعية⁽⁵⁾ في المفهوم الإسلامي: تنمية طاقات الفرد إلى أقصى حد مستطاع بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية له، والوصول به لمستوى معين من المعيشة، يكون عمادها عملية تغيير موجهة تلتزم بمنهج الإسلام في ذلك بتشريعاته وضوابطه. ويكون ذلك بتوفير ما يناسب الإنسان من التعليم والصحة والسكن والعمل، وأنظمة التأمين الاجتماعي، وكذلك القضاء على الاستغلال وعدم تكافؤ الفرص⁽⁶⁾، كل ذلك من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان باعتباره خليفة الله في أرضه، وبقصد تحقيق العدالة⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: صور التنمية الاجتماعية ومجالاتها في المصارف الإسلامية

إن التنمية الاجتماعية مسؤولية إنسانية يشارك الجميع في تحملها وخاصة البنوك الإسلامية، وذلك لأن البنك الإسلامي هو في الأصل بنك اجتماعي إضافة إلى كونه بنك مالي يربط بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية⁽⁸⁾ ويعد التنمية الاجتماعية أساساً لنجاح التنمية الاقتصادية، وذلك لأن الشريعة الإسلامية قد حثت على تشغيل

1 - ماشاء، حسن محمد، رؤية الإسلام لحل المشكلة الاقتصادية، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، العدد الأول، 2008م، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية الخرطوم، السودان.

2 - عجيبة، محمد، الليثي، علي، التنمية الاقتصادية، مفهومها، نظرياتها سياستها، مطبعة دار الجامعة، الإسكندرية، مصر 1998م، ص35.

3 - سورة هود، آية 61.

4 - الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985م-1405هـ، دون ط.ج/4 ص378.

5 - الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1977، د.ط، ص632 وما بعدها، الأنصاري، محمود، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، نقلاً عن الموسوعة الإسلامية www.balagh.com، مجلة المسلم المعاصر / العدد 1404/37

6 - دواية، الاستثمار في الإسلام، ص 47.

7 - الصدر، اقتصادنا، ص632 وما بعدها.

8 - صوان، محمود حسين، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق بالفتاوى الشرعية، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 2008م، ص 90.

الأموال واستثمارها، والعمل على عدم تجميدها باكتنازها⁽¹⁾، وتتمثل صور التنمية الاجتماعية ومجالاتها في المصارف الإسلامية⁽²⁾ من خلال أمور أهمها في الآتي:

أولاً: القرض الحسن

ويعد الإقراض الحسن من أهم الخدمات الاجتماعية التي تحرص المصارف الإسلامية على أدائها⁽³⁾، وهذا لما تمثله ثقافة القروض الحسنة من معان إسلامية سامية تراعي حاجة الناس وتقف إلى جانب المحتاجين منهم. ويمكن للمصارف الإسلامية أن تعمل على تحقيق ذلك من خلال ما يأتي⁽⁴⁾:

1. القروض الاستهلاكية: وذلك بتقديم برامج مميزة للقروض الحسنة توجهها لدعم الفقراء على اختلاف فئاتهم الاجتماعية مثل حالات المرض والوفاة والزواج والتعليم.
2. القروض الإنتاجية: وهي تقدم إلى فئة الحرفيين والفنيين من خرجي المدارس الصناعية والزراعية وخرجي الجامعات والمعاهد العليا الفنية.
3. القروض التمويلية: وذلك بهدف تمويل بعض أنشطة عملائه في حالة الإعسار، وذلك لإقالتهم من عثرتهم، وتيسير أمورهم حتى يتمكنوا من استئناف نشاطهم لسداد ما عليهم من التزامات، وقد يكون ذلك بتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تسهم في حل مشكلة البطالة لدى الأفراد والمجتمعات بشكل عام.

ثانياً: الزكاة

- وهي من الأمور المهمة في تحقيق المصارف الإسلامية لدورها الاجتماعي والتنموي ويكون ذلك بأمر هي⁽⁵⁾:
1. إنشاء صندوق للزكاة يكون له وحدة إدارية مستقلة يهدف من خلالها إلى تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه وليس إلى سد جوعه، وذلك بدعمه لإنشاء مشروع يحصل من خلاله على مصدر دخل دائم له ولعائلته.
 2. استغلال بعض موارد الزكاة - في حال زيادة هذه الموارد المالية - في إنشاء المصانع واستصلاح الأراضي وذلك حتى تعود بالنفع على المجتمع وخاصة الفقراء منهم وبالتالي تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يعد من المطالب الأساسية للمصارف الإسلامية في أهدافها من التنمية الاجتماعية.

1 - المالقي، عائشة الشرقاوي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 27.

2 - العبد اللات، عبد الفتاح، دور البنوك الإسلامية في التنمية المستدامة، <http://www.ammanxchange.com>، صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 96.

3 - صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 98، وانظر: ارشيد، محمود عبد الكريم، القوى البشرية في المصارف الإسلامية، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص 81، 82.

4 - العبد اللات، دور البنوك الإسلامية في التنمية المستدامة، <http://www.ammanxchange.com>، وانظر: صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 98، 99.

5 - ارشيد، القوى البشرية في المصارف الإسلامية، ص 80، 81، وانظر: صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 96.

ثالثاً: دعم إنشاء الوقفيات وصرف الربح في المصارف المخصصة حسب نوع الصندوق وشروط الواقفين، وهي مسألة مهمة إذا تم استغلالها بالطريق الأمثل، وذلك لتعدد صور الوقف وطبيعة الأمور التي يقع عليها، وحرص الناس على إنشائها لاستمرار أثرها بعد الموت.

رابعاً: دعم الجمعيات الخيرية التي تعمل على خدمة المجتمع، وتساعد في تحقيق التنمية الاجتماعية وتساعد الدولة على تلبية مصالح الناس ومنع التضيق عليهم.

خامساً: دعم إنشاء المساكن الملائمة⁽¹⁾ لمحدودي الدخل، وكذلك القيام بإصلاح منازل المحتاجين والمعاقين. وهذا من خلال التعاون مع الحكومة ومؤسسات المجتمع المتعددة، وذلك بتيسير طرق الحصول على ذلك من حيث التمويل والقيود الواردة على ذلك وفق إجراءات المصرف والقوانين النافذة، والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في تمويل الأنشطة الحلال.

سادساً: تقديم الرعاية للمجتمع والمشاركة في تامين الحياة الكريمة لأفراده⁽²⁾، ومن أمثلة ذلك:

1. مساعدة الفقراء والمحتاجين والمرضى من خلال دعمهم لإكمال تعليمهم في الجامعات وتقديم المساعدة المالية للطلاب، وكذلك القيام بجمع التبرعات لهم في المناسبات الإسلامية المتعددة.
2. رعاية بعض البرامج التلفزيونية بهدف توعية المجتمع بأهمية رعاية الأيتام والمساكين والمرضى والمحتاجين.

3. توزيع هدايا عينية على الأيتام والمحتاجين في الأعياد والمناسبات الإسلامية المتعددة.

سابعاً: المشاركة بأنشطة اجتماعية متعددة⁽³⁾، ومثال ذلك عضوية الجمعيات التطوعية، وإقامة بعض المعالم التجميلية، وإنشاء مظاهرات وإقية في مواقف الحافلات في بعض المدن ودعم المكتبات في بعض المدارس والمنشآت الثقافية، وغير ذلك من الأعمال الخيرية خدمة للمجتمع المحلي.

والناظر في هذه الأنشطة يجد أنها في مجملها ذات علاقة بالبعد الاجتماعي للبنوك الإسلامية مع أن دورها الأساسي هو اقتصادي وليس اجتماعياً، وذلك أن الاستثمار في شركة مالية، واستثمارية وبنكية تعمل على أسس إسلامية يعد أمراً مجدياً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية. لأن مثل هذه المؤسسات تجذب قطاعاً معيناً من الناس لم يكن ليتعامل مع المؤسسات البنكية العادية التزاماً بقاعدة الحلال والحرام وعدم استثمار أموالها إلا في التوظيفات التي يحلها الإسلام⁽⁴⁾. ولذلك فإن قيام المستثمرين بالعمل على الاستثمار في بنوك إسلامية وشركات تمويلية إسلامية، يحقق لهم مزايا العائد المالي والربح الكبير، وهو سيعمل على تخفيض تكلفة الإنتاج بالنسبة

1 - دواية، الاستثمار في الإسلام، ص 47.

2 - العبد اللات، عبد الفتاح، دور البنوك الإسلامية في التنمية المستدامة، <http://www.ammanxchange.com>، صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 99.

3 - العبد اللات، دور البنوك الإسلامية في التنمية المستدامة، <http://www.ammanxchange.com>.

4 - المالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 27.

لزيائن هذه المؤسسات، وبالتالي تخفيض الأسعار وزيادة الاستثمار، وتخفيض البطالة، وبالتالي العمل على رفاهية المجتمع، وتحقيق التنمية الاجتماعية⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الإطار العملي للتنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

يقوم الإطار العملي للتنمية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي على شرط الاستخلاف⁽²⁾ في الأرض، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)⁽³⁾، وهذا يعني: تسخير الموارد الطبيعية (الأرض) للإنسان ليعمل على إنتاج السلع والخدمات لخدمة المستخلفين من النواحي المتعددة وخاصة الاقتصادية والاجتماعية. وطالما أن الإنسان هو أساس التنمية، وهو المستهدف بها، وهي به تقوم؛ كان لا بد من تحديد الإطار العملي للتنمية الاجتماعية للمصارف الإسلامية والذي يتحقق في عدة جوانب، أهمها فيما يأتي:

الإطار الأول: قيام المصارف الإسلامية بتحقيق التنمية الاجتماعية تجاه المساهمين. ويكون ذلك بأمر هي⁽⁴⁾:

1. العمل على تنمية حقوق الملكية باستمرار.
2. تحقيق المركز التنافسي المناسب للمصرف الإسلامي.
3. تطوير مجالات الاستثمار.
4. السماح للمساهمين بمتابعة أعمال المصرف والإطلاع على البيانات المطلوبة.

الإطار الثاني: قيام المصارف الإسلامية بتحقيق التنمية الاجتماعية تجاه العاملين بها. ويتمثل ذلك بما يأتي⁽⁵⁾:

1. تفعيل نظام المشاركة في الأرباح.
 2. الاهتمام بنظم المعاشات الخاصة بالعاملين، وإمكانية امتلاكهم لبعض أسهم المصارف.
 3. توفير بيئة عمل مناسبة من حيث التدريب والتطوير.
 4. وجود نظم عادلة بين العاملين بغض النظر عن السن والنوع.
- الإطار الثالث:** قيام المصارف الإسلامية بتحقيق التنمية الاجتماعية تجاه المتعاملين معها. ويكون هذا الأمر بما يأتي⁽⁶⁾:

1. المحافظة على شرعية المعاملات المقدمة وسلامتها.

1 - جلس، سالم عبد الله، ومقداد، محمد إبراهيم، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، مجلة الجامعة

الإسلامية، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2005م، ص 248 وما بعدها

2 - صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 93.

3 - سورة البقرة، 30.

4 - عياش، محمد صالح علي، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية.. طبيعتها وأهميتها، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط1،

2010، عرض عبد الحافظ الصاوي، <http://www.aljazeera.net>

5 - عياش، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية.. طبيعتها وأهميتها، عرض عبد الحافظ الصاوي،

<http://www.aljazeera.net>، والمالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 27 وما بعدها.

6 - المالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 27.

2. العمل على تحقيق رضا المودعين.
 3. تسهيل إجراءات التعامل وكسب ثقة المتعاملين.
 4. دراسة دوافع المتعاملين بالمصرف وسلوكهم على فترات متفاوتة.
 5. الاهتمام بشكاوى ومقترحات المودعين.
- الإطار الرابع:** قيام المصارف الإسلامية بتحقيق التنمية الاجتماعية تجاه المجتمعات المتواجدة بها.. ويكون هذا الأمر بما يأتي⁽¹⁾:
1. المساهمة في توفير الاحتياجات الأساسية للمجتمع، ومحاربة الفقر والبطالة من خلال تمويل المشروعات الحقيقية الإنتاجية التي تخلق فرص العمل وتحقق قيمة مضافة، سواء كانت هذه المشروعات كبيرة أم صغيرة أم متوسطة.
 2. المساهمة في تمويل مشروعات الرعاية الصحية والاجتماعية.
 3. زيادة الوعي الادخاري لدى أفراد المجتمع، من خلال سهولة الوصول إلى الأدوات والأوعية الادخارية، خاصة لصغار المدخرين.
 4. المساهمة في التأهيل العلمي والقضاء على الأمية.
 5. زيادة الوعي المصرفي لأبناء المجتمع.

المبحث الثاني: أسس التنمية الاجتماعية وشروطها والأهداف من تحقيقها في المصارف الإسلامية

المطلب الأول: مبادئ التنمية الاجتماعية وقواعدها في المصارف الإسلامية

تمثل المصارف الإسلامية أداة مؤثرة في تحقيق الأعمال المالية المرتبطة بالقيم الروحية، والسبيل العملي إلى حياة كريمة لأفراد الأمة الإسلامية، وهذا لأنها تلتزم بالأحكام القطعية التي وردت في الشريعة الإسلامية في باب المعاملات المالية، وتعمل على تجسيد المبادئ الإسلامية وتحقيقها في الواقع العملي لحياة الأفراد والمجتمعات، والمصرف الإسلامي يسعى إلى تصحيح وظيفة رأس المال في المجتمع من خلال اعتبارها أداة مالية اجتماعية تتمثل وظيفتها المالية بتيسير المعاملات، وتتركز الاجتماعية في خدمة المجتمع واستهداف تحقيق التنمية فيه، ولا يمكن للمصارف الإسلامية أن تحقق هذه التنمية إلا إذا التزمت عدة مبادئ أهمها ما يأتي⁽²⁾:

1. أن يكون المنهج الإسلامي الأساس الحقيقي في كل تعاقدات المصرف الإسلامي ومكوناته وذلك باعتباره جزءاً من نظام إسلامي مالي عام تجسد التعاليم والمبادئ الإسلامية أساس عمله من حيث الشمولية في

1 - عياش، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية.. طبيعتها وأهميتها، عرض عبد الحافظ الصاوي،

<http://www.aljazeera.net>، والمالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 27 وما بعدها.

2 - صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، ص 93 وما بعدها، والأنصاري، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، نقلاً

عن الموسوعة الإسلامية www.balagh.com، وانظر: الهبتي، قبصر عبد الكريم، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق

المالية (البورصات)، دار رسلان، سوريا، ط1، 2006م، ص27، 28.

- النظام الذي يسير عليه⁽¹⁾، ويؤمن به في سلوكه المالي والاجتماعي، وهذا أمر في غاية الأهمية في تبني فكرة التنمية الاجتماعية وتطبيقها في الإسلام.
2. الموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة⁽²⁾ في تصرفاته وبرامجه التي ينفذها، فلا يترك الفرد دون رعاية ويبتعد عن فلسفة بناء المجتمعات، لأن كلا المصلحتين يكمل غيره، وبأن المواءمة في مراعاة هذه المصالح يعمل على تقدم المجتمعات ويحقق التنمية الاجتماعية لجميع الفئات.
3. إعلاء قيمة النشاط الاقتصادي الإسلامي وتحقيق رفعة باعتباره ينفذ مهمة الاستخلاف في الأرض التي يقوم بها الإنسان بهدف الإعمار والتنمية⁽³⁾، وهذا يعني أن من ينظم البرامج التنموية ويقوم بتطبيقها في الواقع المصرفي الإسلامي يعلم أنه يتعامل مع الله تعالى وبيتغي مرضاته وليس مرضاة الناس⁽⁴⁾، وبالتالي فإن أهدافه في تحقيق التنمية الاجتماعية ستجعل التزام تعاليم الإسلام أساس عملها.
4. اعتبار المصالح المادية التي يحرص المصرف الإسلامي على تحقيقها من خلال برامجه المتعددة وسائل غير مقصودة لذاتها وإنما هي وسائل تستهدف فلسفة إعمار الدنيا وتسخير طاقاتها لخدمة الإنسان، فلا يمكن للنشاط الاقتصادي للمصرف الإسلامي أن يؤتي ثماره إن لم يكن احترام الإنسان ومراعاة مصالحه الاجتماعية على سلم أولوياته.
5. يجب أن يكون توجيه الموارد الاقتصادية وتركيزها إلى إنتاج السلع والخدمات التي تشبع الحاجات السوية للإنسان⁽⁵⁾، فلن يتمكن المصرف الإسلامي من تحقيق التنمية الاجتماعية إلا إذا وقف على حاجات الإنسان وقام بمراعاتها.
6. أن يمثل العائد الاجتماعي مقياساً رئيساً يخضع له الإنتاج، باعتباره مكماً للعائد المادي⁽⁶⁾ المطلوب تحقيقه من أنشطة المصرف المتعددة.
7. أن الاستثمار المصرفي للمؤسسات المالية الإسلامية لا بد وأن يقوم على مبدأ التوازن في ذلك مراعاة لمصالح المجتمع المتعددة والتي لا تغلب توظيفاً مالياً لجهة على التوظيف المالي لغيرها من الجهات وخاصة الاجتماعية منها.

المطلب الثاني: شروط نجاح التنمية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

إن المصرف الإسلامي ليس مؤسسة هدفها تحقيق الربح فقط بل تسعى إلى تقديم خدمات اجتماعية من شأنها أن تعزز المناخ الاجتماعي السليم وتعمق القيم الأخلاقية مثل الصدق والأمانة في المعاملات، وذلك وفق الضوابط الأخلاقية والشرعية والتي توظف القوة الكامنة في الإنسان نحو العملية الإنتاجية وبالتالي زيادة دخل الفرد وزيادة

1 - انظر: الهيئي، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، ص 20.

2 - دواية، الاستثمار في الإسلام، ص 49.

3 - الهيئي، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، ص 28.

4 - دواية، الاستثمار في الإسلام، ص 49.

5 - الهيئي، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، ص 27. دواية، الاستثمار في الإسلام، ص 54.

6 - الهيئي، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، ص 34.

الدخل القومي ومن ثم تقليل معدل البطالة، ولا يمكن أن ينجح المصرف الإسلامي في أداء وظيفته في دعم التنمية وتحمل مسؤوليته الاجتماعية إلا إذا قام بتلبية مجموعة من الشروط وهي فيما يأتي⁽¹⁾:

1. ضرورة التزام البنك الإسلامي التزاماً كاملاً بأحكام الشريعة الإسلامية التي قام عليها وهي الإسلام.. قولاً وعملاً، شكلاً ومضموناً، التزامه بمبادئ الإسلام في تكوين رأس ماله، في انتقائه للعاملين به، وتنظيماته ولوائحه، في طريقة تعيينه لموارده، في طريقة وأساليب توظيفه لأمواله.
2. التحري الدقيق في اختيار قيادات البنك بما يضمن أن تكون هذه القيادات نماذج حية للشخصية المسلمة الواعية، المؤمنة بقضيتها.
3. الوضوح الفكري لمهمة ووظيفة البنك الإسلامي لدى كل العاملين في البنك من الإدارة العليا إلى أدنى مستوى تنفيذي.
4. توفر الوعي الاستراتيجي لدى قيادات البنك بالقدر الذي يقابل عظمة المهمة التي يقومون بها.
5. قيام قيادات البنك بإعداد تخطيط واضح للأهداف، وإعداد برامج العمل اللازمة لتحقيقها.
6. التقويم المستمر للأداء والنتائج.
7. العمل على انتشار وحدات البنك حتى مستوى الحي ما أمكن ذلك.
8. الاهتمام بإجراء بحوث ميدانية لتأكيد الإثبات العملي لدور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية وللتعرف على أكثر الطرق والوسائل فعالية في إحداث هذه التنمية والإسراع بها.

المطلب الثالث: أهداف المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية

إن أي مصرف إسلامي هو بطبيعته مؤسسة إنمائية، تقوم بتعبئة المدخرات ومحاربة الاكتناز وتوجيه المدخرات نحو الاستثمار لخدمة المجتمع بصورة تتفق مع الشريعة الإسلامية، فهو مؤسسة اقتصادية واجتماعية ومالية ومصرفية، تسعى لوضع المال في وظيفته الأساسية في المجتمع. باتباع أحدث الطرق والأساليب الفنية، لتسهيل التبادل التجاري، وتنشيط الاستثمار، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما لا يتنافى مع الضوابط الشرعية. وذلك لتحقيق العديد من الأهداف والتي من أهمها⁽²⁾ ما يأتي:

1. إيجاد البديل الإسلامي لكافة المعاملات المصرفية التي يحتاج إليها المسلم في نشاطه اليومي كالتجاري، والزراعي وغير ذلك، وبالتالي رفع الحرج عن المسلمين في معاملاتهم المصرفية اليومية.
2. تنمية الوعي الادخاري لدى مختلف فئات المجتمع بشتى السبل، ومكافحة الاكتناز.

1 - الأنصاري، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، نقلا عن الموسوعة الإسلامية www.balagh.com، وانظر: البنوك الإسلامية والمسؤولية الاجتماعية، <http://kenanaonline.com>، وانظر: الهيتي، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، ص 20.

2 - علي، أحمد محمد، دور البنوك الإسلامية في مجال التنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1995م، وانظر: المالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 27 -

30، وانظر: حلس، ومقداد، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، ص 254 وما بعدها

3. تشجيع الاستثمار بتوفير الفرص الملائمة وإيجاد الآليات والأدوات التي تلبي احتياجات المستثمرين من الأفراد والشركات والمؤسسات.
4. توفير رؤوس الأموال اللازمة لأصحاب الأعمال والمشاريع الاقتصادية المختارة من الأفراد والشركات والمؤسسات، وفق معايير اقتصادية واجتماعية بما يكفل تحقيق أقصى عائد اقتصادي واجتماعي.
- ويقوم البنك الإسلامي بكل أساسيات العمل المصرفي المتطور، متبعاً أحدث الطرق والأساليب الفنية، لتسهيل التبادل التجاري، وتنشيط الاستثمار، وتعبئة الموارد المحلية ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما لا يتنافى مع الضوابط الشرعية.

المبحث الثالث: مدى مساهمة المصارف الإسلامية (البنك الإسلامي العربي) في تحقيق التنمية الاجتماعية المطلب الأول: الوظيفة الأساسية للمصارف الإسلامية⁽¹⁾

يعد قيام المصرف الإسلامي بخدمة المجتمع والبيئة المحيطة به من أساس وظائفه التي وجد لتحقيقها حيث يكون ذلك بتقديم العديد من البرامج التي يغلب عليها فلسفة التنمية الاجتماعية وذلك من خلال تنظيم القروض الحسنة والأعمال الاجتماعية والاستثمارية المتعددة التي يحرص من خلالها على تحقيق التنمية الاجتماعية وخدمة المحتاجين، ويشارك المصرف الإسلامي ببعض الأنشطة والبرامج والأفكار الاجتماعية المرتبطة بطبيعته نشاطه، بهدف رضى الله تعالى وتحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد، كما ويهتم المصرف بالتوازن بين مصالح الفئات المتعددة المرتبطة بالمصرف الإسلامي⁽²⁾. وذلك لأن مسؤولية المصرف الإسلامي الاجتماعية ذات مفهوم شامل ومتوازن، وتعتمد في مكوناتها ومبادئها على ضرورة التنظيم المتكامل على مستوى المجتمع بجميع فئاته واختلافاته، بهدف تقديم خدمات مصرفية شاملة يكون أساسها التنمية الاجتماعية.

فالمصرف الإسلامي مصرف تجاري تنموي اجتماعي، يستثمر أمواله على أساس المدى القصير وال المدى الطويل (استثمارات رأسمالية)، بخلاف المصارف الربوية التي تستثمر أموالها على أساس المدى القصير⁽³⁾، وهذا ما يميزه عن المصارف الأخرى ويساعده في تحقيق أهدافه الاجتماعية.

فوظيفة المصرف الإسلامي تتعدى كونه مصرف تجاري يقوم بعملية الاستثمار وتقديم الخدمات المصرفية إلى كونه مصرف تنموي يعمل على استثمار كافة أمواله في مشاريع استثمارية بطريقة مباشرة⁽⁴⁾. ويكون ذلك من خلال جميع أساسيات العمل المصرفي المتطور، ووفقاً لأحدث الطرق والأساليب الفنية بهدف تيسير التبادل التجاري وتنشيط الاستثمار ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما لا يتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومن وظيفته أنه يعمل كوسيط وشريك يجمع الأموال والمدخرات ويعيد توزيعها ويحصل بذلك على نصيب من الربح ويتحمل حصة من الخسائر حال وقوعها بخلاف المصرف الربوي الذي يتمثل عمله كوسيط يجمع الأموال

1 - حلس، ومقداد، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، ص 246 وما بعدها

2 - المغربي، عبد السميع عبد الفتاح، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، ط1، عام 1996م.

3 - جبر، محمد هشام، ونضال صبري، البنوك الإسلامية أصولها الإدارية والمحاسبية، مركز التدقيق والأبحاث، جامعة النجاح الوطنية

- نابلس - فلسطين، 1981م.

4 - لجنة الأساتذة الخبراء، تقييم الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية، موسوعة تقييم أداء البنوك الإسلامية (4) ط1، 1996م.

والمدخرات ليعيد توظيفها مقابل الحصول على فوائد أعلى من تلك التي يدفعها على الودائع⁽¹⁾، ومن هنا كانت للمصرف الإسلامي دور مهم في التنمية، وكذلك في تجميع المدخرات لتمويل هذه التنمية وتحقيقها.

المطلب الثاني: منهج المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية

لا يمكن للمصرف الإسلامي أن يحقق التنمية الاجتماعية أو أن يحفظ استقرارها وتقدمها إلا إذا التزم المنهج الإسلامي بقواعده وتفصيلاته في برامج ومعاملاته وأدواته، فالتشريع الإسلامي ينظم العلاقة مع الله سبحانه وتعالى ومع الكون والبشر، سواء أكان ذلك مع النفس أم مع غيرها من الأفراد والمجتمعات، وبالتالي فإن آثار هذا المنهج تعمل في الإنسان تفصيلات التطبيق الصحيح لأدوات مصرفية تراعي العقيدة ومستجدات الحياة وتحقق التنمية الاجتماعية وذلك من خلال ما يأتي⁽²⁾:

1. التأثير في طريقة اختيار العاملين في المصرف وفي تخطيط وتشكيل الهيكل التنظيمي له، بل وفي المسؤوليات والعلاقات الوظيفية بين الأفراد.
2. لفت نظر المصرف إلى فلسفة التفاوت بين الناس في الإمكانيات والقدرات وبالتالي إتاحة الفرصة العادلة للمكافئة للناس ليختار من بينهم الأصلح والأقدر على العمل فيه، وهو أمر يعمق مشاعر الإحساس بالعدالة بين أفراد المجتمع.
3. المراعاة في قيادات المصرف وعلاقاته التنظيمية ما أوجبه الإسلام من صفات العدل والرحمة وعدم الاستبداد بالرأي وطلب المشورة وتحري مصلحة المرؤوسين والنصح لهم. وذلك في تشكيل هيكله التنظيمي.
4. إرساء قاعدة أن مفهوم السلطة في الجهاز التنظيمي للبنك هو أمر محدود ومقيد، ومنظم ومنضبط بأن الطاعة إنما تكون في غير معصية.
5. نشر الدعوة وعدم كتمان الحق، وذلك بأن يهيئ العاملين في المصرف بكل وسائل التهيئة المعرفية والموعظة الحسنة.
6. اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير صفات العهد والصبر والصدق في العاملين فيه وفي قياداته، وإلى غرس هذه الصفات وتميئتها وتعميقها والتأكيد على سيادة التعامل بها بين العاملين وبعضهم، وبينهم وبين الناس.
7. تطبيق منهج الله في المجتمع بكل ما يمكن أن يترتب على ذلك من آثار على النمو الاجتماعي للأفراد، والذي يعني مساعدة الفرد على أن يمارس الجانب الاقتصادي من عقيدته. وتوفير راحة الضمير وهدوء البال له في علاقته مع نفسه وعلاقاته مع الآخرين، وكذلك القضاء على الازدواجية في الشخصية المسلمة بين القول والعمل، وغرس المعايير والقيم الروحية لدى الفرد وتعميقها.

1 - المالقي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص 36.

2 - الأنصاري، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، نقلا عن الموسوعة الإسلامية www.balagh.com، بتصرف، وانظر:

8. إدخال المكاسب الاجتماعية والنفسية في حسابات المصرف وذلك عند دراسة جدوى المشروعات، حيث يظهر الاهتمام بالمشروعات التي تستجيب لحاجات الإنسان، وتحقيق التنمية المتوازنة في كل القطاعات سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية ...

المطلب الثالث: البنك الإسلامي العربي وتطبيقه العملي للتنمية الاجتماعية في الواقع الفلسطيني أولاً: التعريف بالبنك الإسلامي العربي⁽¹⁾

تأسس البنك الإسلامي العربي، كأول شركة مصرفية إسلامية تعمل في فلسطين، بتاريخ 1995/1/8، وقد باشر البنك نشاطه المصرفي في مطلع عام 1996، ويقوم بممارسة الأعمال المصرفية والمالية والتجارية وأعمال الاستثمار وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية من خلال المركز الرئيسي بمدينة البيرة وفروعه المنتشرة في فلسطين.

ويعمل البنك على ترسيخ مبدأ التعامل مع النظام المصرفي الإسلامي كخيار أول للتعامل المصرفي والقيام بدور فعال في النهوض بالنظام الاقتصادي الإسلامي لتحقيق مبدأ التكافل ومراعاة الأهداف الاجتماعية الإسلامية، ويلتزم البنك بتقديم حلول وخدمات مصرفية إسلامية عصرية ذات جودة عالية، من خلال الاستمرار في تسويق وتعميق مبادئ الاقتصاد الإسلامي محلياً ودولياً والعمل ضمن روح الفريق الواحد، وتدريب الكوادر على الأعمال المصرفية حسب الشريعة الإسلامية وقبول المشورة من الجميع لما فيه خدمة المجتمع.

ويسعى البنك إلى تلبية الاحتياجات المصرفية المتنوعة للمتعاملين وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء والتي تضاهي أو تفوق متطلباتهم وتوقعاتهم بما يضمن تحقيق أفضل العوائد الممكنة للمساهمين والمودعين على أساس يتسم بالثبات والاستقرار، وتقديم خدمات مصرفية إسلامية باستخدام وسائل التكنولوجيا والاتصالات الحديثة استجابة لمتطلبات التطور والإبداع والمنافسة وتنوع رغبات العملاء، واستخدام أحدث التقنيات المتاحة وتطبيق أرقى المعايير المهنية⁽²⁾.

ثانياً: البنك الإسلامي العربي والمسؤولية الاجتماعية⁽³⁾

يعد تعزيز دور البنك الإسلامي العربي في المسؤولية الاجتماعية من أهم أهدافه الاستراتيجية، حيث كان للبنك دور فاعل في المساهمة في دعم وتعزيز وتنمية مختلف المجالات المجتمعية، والتي قدم خدماته من خلالها لفئات المجتمع الفلسطيني المتعددة وذلك من خلال دعم المؤسسات المحلية والجمعيات والمدارس والمستشفيات والمراكز التنقيفية والتعليمية والخدماتية، بالإضافة إلى رعاية الفعاليات والنشاطات الاقتصادية والثقافية والمجتمعية.

ثالثاً: الإجراءات التي يتبناها البنك الإسلامي العربي في مجال المسؤولية الاجتماعية

ويتبع البنك لتحقيق هذا الغرض الإجراءات الآتية⁽⁴⁾:

1. استقبال الطلبات في كافة المجالات عن طريق فروع البنك المنتشرة في كافة المحافظات.

1 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2016، ص 6 وما بعدها.

2 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2016، ص 7.

3 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2016، ص 21.

4 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2016، ص 21.

2. يتم التحري عن صحة المعلومات الموجودة في الطلب عن طريق الفروع.
3. ترسل الطلبات إلى دائرة التخطيط والدراسات في الإدارة العامة للدراسة والتوصية.
4. يتم التأكد من المعلومات الواردة وكتابة توصية ورفعها إلى مكتب المدير العام.
5. يقوم المدير العام برفع الطلبات إلى هيئة الفتوى والرقابة الشرعية لإبداء الرأي.
6. ترسل الطلبات إلى دائرة التخطيط لتبليغ الأطراف المعنية بالقرار.
7. يقوم البنك بدفع التبرعات إلى الأطراف المعنية و يتم الدفع للمورد مباشرة.

رابعاً: المقدار المالي الذي يقدمه البنك الإسلامي العربي في التنمية الاجتماعية⁽¹⁾

وقد تجاوز إجمالي تبرعات البنك الإسلامي العربي ومساهماته المجتمعية في العام 2017م 538.275 ألف دولار أمريكي⁽²⁾، على الرغم من عدم وجود سياسة محددة بخصوص المسؤولية الاجتماعية، وقد توزعت على مجالات: التنمية، والثقافة، والتعليم، والصحة، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والإغاثة، والبيئة، وشؤون المرأة، والرياضة، وقد توزعت كما يلي:

المجال	مبلغ المساهمة بالدولار
التنمية	92.828.56
الإغاثة	12.150.18
التعليم	202.233.56
الثقافة	79.186.23
الصحة	32.224.82
الرياضة	52.375.62
شؤون المرأة	4.000.00
رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة	7.760.48
البيئة	35.000.00
أخرى	20.515.73
المجموع	538.275.18

وفي العام 2016م تجاوز إجمالي تبرعات البنك الإسلامي العربي ومساهماته المجتمعية 304 آلاف دولار أمريكي، على الرغم من عدم وجود سياسة محددة بخصوص المسؤولية الاجتماعية، وقد توزعت على مجالات التنمية، والثقافة، والتعليم، والصحة، والحالات الإنسانية، والإغاثة، والبيئة، وقد توزعت كما يلي:

المجال	مبلغ المساهمة بالدولار
التنمية	11.600

1 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2016، ص 21.

2 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2017.

الإغاثة	17.556
التعليم	18.149
الثقافة	4.450
الصحة	62.254
الرياضة	38.104
إبداع وشباب	4.125
أخرى	148.129
المجموع	304.367

وأما في عام⁽¹⁾ 2015 فقد تجاوز إجمالي تبرعات ومساهمات البنك المجتمعية 445 ألف دولار أمريكي على الرغم من وقد توزعت على مجالات التنمية، والثقافة، والتعليم، والصحة، والحالات الإنسانية، والإغاثة، والبيئة، وقد توزعت كما يلي:

المجال	مبلغ المساهمة بالدولار
التنمية	30.774
الإغاثة	25.470
التعليم	39.484
نشاطات ثقافية	187.187
الصحة	28.269
حالات إنسانية	9.142
البيئة	802
استكمال مشروع بناء مسجد وروضة الريحان	124.107
المجموع	445.235

والناظر في مقدار تبرعات البنك الإسلامي العربي ومساهماته في التنمية الاجتماعية يجد أن عام 2017م قد زادت فيه مساهمته وتعددت فيه أنواعها، مما يدل على أن البنك يعد التنمية الاجتماعية من أهم أهدافه الاستراتيجية، وبأن هذه المسألة من أولوياته المؤثرة في خدمة المجتمع الفلسطيني وفئاته المتعددة وفق المنهج الشرعي الذي يحث على مراعاة المحتاجين، وتحقيق هدف التنمية الاجتماعية بقواعدها وتفصيلاتها.

المطلب الرابع: أهم المشكلات والمعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تحقيق أهدافها التنموية في فلسطين⁽²⁾

1 - التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي، 2015، ص16.

2 - حلس، سالم عبد الله، ومقداد، محمد إبراهيم، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2005م، ص254 وما بعدها.

تعمل المصارف الإسلامية في فلسطين في ظل نظام اقتصادي يقوم على مبادئ وأفكار لا تتسجم مع المبادئ التي تعمل على أساسها المصارف الإسلامية، فالمصارف العاملة في فلسطين مصارف تجارية في أكثرها يقوم أساس عملها على الفائدة التي تتجنبها المصارف الإسلامية، مما يجعل المصارف الإسلامية أن توجد صيغاً مصرفية ومعاملات مالية لا تقوم على هذا الأساس أخذاً أو إعطاءً.

ومما يزيد من صعوبة عمل المصارف الإسلامي في الواقع الفلسطيني كونها تعمل تحت إشراف سلطة النقد الفلسطينية ورقابتها، وهي كبنك مركزي فلسطيني تتعامل بمبدأ المصارف الربوية ولا تفرق بينها وبين المصارف الإسلامية رغم وجود الاختلافات الجوهرية فيما بينها، وهو واقع يفرض مجموعة من المعوقات تحول دون تحقيق المصارف الإسلامية مقاصدها ودورها المطلوب في التنمية الاجتماعية.

ومن هنا كان لا بد من بيان أهم المشكلات والمعوقات التي يلاقيها البنك الإسلامي العربي وغيره من المصارف الإسلامية العاملة في فلسطين - من وجهة نظر القائمين عليها - وذلك فيما يأتي:

أولاً: المشكلات المتعلقة بتطبيق التنمية الاجتماعية من حيث الطلبات المقدمة للبنك للحصول على الرعاية الاجتماعية⁽¹⁾، وهي كالآتي:

1. صعوبة الوصول للمعلومات المذكورة في الطلبات المقدمة للبنك الإسلامي العربي، وضعف التحقق من مصداقية هذه المعلومات.

2. عدد الطلبات الكبير المقدم على مدار العام وفي كافة المجالات الاجتماعية.

3. عدم توفر الموازنة الكافية لتحقيق كافة الاحتياجات المطلوبة.

ثانياً: المشكلات المتعلقة بالبيئة الاقتصادية والاجتماعية التي يعمل فيها البنك الإسلامي العربي⁽²⁾، وهي متمثلة بالآتي:

1. الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي العام للواقع الفلسطيني، والذي يسوده عدم الاستقرار

والاضطرابات المسيطرة على البيئة التي يعمل فيها البنك، والتي تعني عدم وضوح صورة المستقبل.

2. إغلاق الاحتلال المتكرر للمدن والقرى الفلسطينية بما يحقق حالة من الانعزال عن العالم الخارجي وعدم التواصل الجغرافي بين المناطق الفلسطينية، والذي يكون له الأثر السلبي على البيئة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني.

3. افتقار المنظومة القانونية والتشريعية الفلسطينية إلى تشريعات خاصة تتعلق بطبيعة عمل المصارف الإسلامية وتنظيم علاقتها مع غيرها من المؤسسات المالية والمصرفية العاملة في فلسطين بتنوعاتها واختصاصاتها، وخاصة إذا تعلق هذا الأمر بالمستجدات وخصوصية عمل المصارف الإسلامية في الواقع الحالي.

1 - مقابلة مع أحمد صالح، مدير دائرة التخطيط والدراسات في البنك الإسلامي العربي، فلسطين، بتاريخ 2018/3/17م.

2 - حلس، ومقداد، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، ص254 وما بعدها.

4. حادثة تجربة المصارف الإسلامية العاملة في فلسطين وما يترتب على ذلك من قلة الوعي المصرفي الإسلامي في طبيعة عملها ومجالات ذلك، مما يؤثر على الثقة المطلوبة في معاملات هذا النوع من المصارف، ويضعف عملها وأدواتها وبرامجها ومنتجاتها.
5. قلة عدد المصارف الإسلامية الموجودة في فلسطين مقارنة بالمصارف الأخرى، فهي ولقتها قد جاءت بمعاملات جديدة لا يعرفها المتعاملون مع المصارف من قبل.
6. وجود المصارف الإسلامية في أوضاع اقتصادية واجتماعية لا تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية⁽¹⁾، الأمر الذي يتطلب تصويب هذه الأوضاع وزيادة الوازع الديني والاجتماعي لدى المجتمعات بأهمية تطبيق المعاملات المصرفية النابعة من الفقه الإسلامي والثقافة الإسلامية.

خاتمة

وبعد هذه المحطة في تناول موضوع دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية البنك الإسلامي العربي أنموذجاً فإنه يمكن تلخيص أهم ما جاء في هذا البحث من نتائج وذلك كما يأتي:

1. إن التنمية الاجتماعية من مقاصد الاستثمار في التشريع الإسلامي ولذلك اهتم المصرف الإسلامي بإرساء قواعدها وتثبيت أركانها في المجتمعات على اعتبارها من أهم المجالات التي ينشط فيها للمساهمة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة والإعانة على نشر العدالة.
2. التنمية الاجتماعية في المفهوم الإسلامي: تنمية طاقات الفرد إلى أقصى حد مستطاع بهدف إشباع حاجاته الاجتماعية، والوصول به إلى مستوى معين من المعيشة، يكون عمادها عملية تغيير موجهة تلتزم منهج الإسلام في ذلك بتشريعاته ومبادئه.
3. التنمية الاجتماعية مسؤولية إنسانية يشارك الجميع في تحملها وخاصة البنوك الإسلامية، وذلك لأن البنك الإسلامي بنك اجتماعي يعد التنمية الاجتماعية أساساً لنجاح التنمية الاقتصادية.
4. تمثل المصارف الإسلامية أداة مؤثرة في تحقيق الأعمال المالية المرتبطة بالقيم الروحية، والسبيل العملي إلى حياة كريمة لأفراد الأمة الإسلامية، وهي تعمل على تجسيد المبادئ الإسلامية وتحقيقها في الواقع العملي لحياة الأفراد والمجتمعات.
5. تسعى المصارف الإسلامية إلى تصحيح وظيفة رأس المال في المجتمع الفلسطيني من خلال اعتبارها أداة مالية اجتماعية تتمثل وظيفتها المالية بتيسير المعاملات، وتركز الاجتماعية في خدمة المجتمع واستهداف تحقيق التنمية فيه.
6. إن المصرف الإسلامي ليس مؤسسة هدفها تحقيق الربح فقط بل تسعى إلى تقديم خدمات اجتماعية تعمل على تعزيز المناخ الاجتماعي السليم وتعمق القيم الأخلاقية وفق الضوابط الشرعية التي تزيد دخل الفرد والدخل القومي للمجتمعات وبالتالي تقليل معدل البطالة.

1 - جلس، ، ومقداد، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، ص254 وما بعدها.

7. يشارك المصرف الإسلامي ببعض البرامج الاجتماعية، بهدف رضى الله تعالى وتحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد، كما ويهتم المصرف بالتوازن بين مصالح الفئات المتعددة المرتبطة بالمصرف الإسلامي. بهدف تقديم خدمات مصرفية شاملة يكون أساسها التنمية الاجتماعية.
 8. لا يمكن للمصرف الإسلامي أن يحقق التنمية الاجتماعية أو أن يحفظ استقرارها وتقدمها إلا إذا التزم المنهج الإسلامي بقواعده وتفصيلاته في برامج ومعاملاته وأدواته.
 9. تعد المسؤولية الاجتماعية من أهم الأهداف الاستراتيجية للبنك الإسلامي العربي ويتمثل ذلك من خلال دعمه للمؤسسات المحلية والجمعيات والمدارس والمستشفيات والمراكز التنقيفية والتعليمية، بالإضافة إلى رعايته للفعاليات والنشاطات الاقتصادية والثقافية للمجتمع الفلسطيني.
 10. الناظر في مقدار مساهمات البنك الإسلامي العربي في التنمية الاجتماعية يجد أنها قد زادت في عام 2017م وكذلك قد تعددت أنواعها، مما يدل على أن البنك يعد التنمية الاجتماعية من أولوياته المؤثرة في خدمة المجتمع الفلسطيني وفئاته المتعددة وفق المنهج الشرعي الذي يحث على مراعاة المحتاجين.
 11. تعمل المصارف الإسلامية في فلسطين في ظل نظام اقتصادي يقوم على مبادئ وأفكار لا تتسم مع المبادئ التي تعمل على أساسها المصارف الإسلامية، فالمصارف العاملة في فلسطين مصارف تجارية في أكثرها يقوم أساس عملها على الفائدة التي تتجنبها المصارف الإسلامية، مما يجعل المصارف الإسلامية أن توجد صيغاً مصرفية ومعاملات مالية لا تقوم على هذا الأساس أخذاً أو إعطاءً.
- وأخيراً؛ فإننا نتوجه إلى الله سبحانه بخالص الدعاء أن يوفقنا لتحقيق العلم، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزدنا علماً، إنه سميع مجيب الدعاء.

قائمة المصادر والمراجع

- ارشيد، محمود عبد الكريم، القوى البشرية في المصارف الإسلامية، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
- الأنصاري، محمود، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، نقلا عن الموسوعة الإسلامية www.balagh.com، مجلة المسلم المعاصر / العدد 1404/37
- جبر، محمد هشام، ونضال صبري، البنوك الإسلامية أصولها الإدارية والمحاسبية، مركز التدقيق والأبحاث، جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، 1981م.
- الجصاص، أبو بكر احمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985م-1405هـ، دون ط.
- حلس، سالم عبد الله، ومقداد، محمد إبراهيم، دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2005م.
- دواية، أشرف محمد، الاستثمار في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2009م.
- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1977، د.ط.

- صوان، محمود حسين، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق بالفتاوى الشرعية، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 2008م.
- العبد اللات، عبد الفتاح، دور البنوك الإسلامية في التنمية المستدامة، <http://www.ammanxchange.com>
- عجيبة، محمد، الليثي، علي، التنمية الاقتصادية، مفهوما، نظرياتها سياستها، مطبعة دار الجامعة، الإسكندرية، مصر 1998م.
- علي، أحمد محمد، دور البنوك الإسلامية في مجال التنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1995م.
- عياش، محمد صالح علي، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية.. طبيعتها وأهميتها، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط1، 2010، عرض عبد الحافظ الصاوي، <http://www.aljazeera.net>
- لجنة الأساتذة الخبراء، تقويم الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية، موسوعة تقويم أداء البنوك الإسلامية (4) ط1، 1996م.
- ماشا، حسن محمد، رؤية الإسلام لحل المشكلة الاقتصادية، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، العدد الأول، 2008م، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية الخرطوم، السودان.
- المالقي، عائشة الشرقاوي، البنوك الإسلامية التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
- المغربي، عبد السميع عبد الفتاح، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، ط1، عام 1996م.
- مقابلة مع أحمد صالح، مدير دائرة التخطيط والدراسات في البنك الإسلامي العربي، فلسطين، بتاريخ 2018/3/17م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الهيتي، قيصر عبد الكريم، أساليب الاستثمار الإسلامي وأثرها على الأسواق المالية (البورصات)، دار رسلان، سوريا، ط1، 2006م.